

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[411] من المناجاة مع الأ، ومع ذلك لا تكون له القدرة على التحدث أمام الناس! بعد هذه البشارة والآية الواضحة، خرج زكريا من محراب عبادته إلى الناس، فكلّهم بالإشارة: (فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا) لأنّ النعمة الكبيرة التي منّ الأ بها على زكريا قد أخذت بأطراف القوم، وكان لها تأثير على مصير ومستقبل كل هؤلاء، ولهذا فقد كان من المناسب أن يهبّ الجميع لشكر الأ بتسبيحه ومدحه وثنائه. وإذا تجاوزنا ذلك، فإنّ بإمكان هذه الموهبة التي تعتبر إعجازاً أن تحكّم أسس الإيمان في قلوب الناس، وكانت هذه أيضاً موهبة أخرى. * * * بحثان 1 - يحيى(عليه السلام) النّبي المتألّه الورع لقد ورد اسم "يحيى" في القرآن الكريم خمس مرات - في سور آل عمران، والأنعام، ومريم، والأنبياء - فهو واحد من أنبياء الأ الكبار، ومن جملة امتيازاته ومختصاته أنّّه وصل إلى مقام النّبوة في مرحلة الطفولة، فإنّ الأ سبحانه قد أعطاه عقلاً وذكاءً وقادراً ودراية واسعة في هذا العمر بحيث أصبح مؤهلاً لتقبل هذا المنصب. ومن خصائص هذا النّبي(عليه السلام) التي أشار إليها القرآن في الآية (39) من سورة آل عمران، وصفه بالحصور، كما قلنا في ذيل تلك الآية، فإنّ "الحصور" من مادة الحصر، بمعنى وقوع الشخص في المحاصرة، وهي تعني هنا - طبقاً لبعض الروايات - الإمتناع عن الزواج. لقد كان هذا العمل امتيازاً بالنسبة له، من جهة أنّّه يبيّن نهاية العفة والطهارة، أو أنّّه كان - نتيجة ظروف الحياة الخاصّة - مضطراً إلى الأسفار المتعددة من أجل